صيدلية الأشباح

تامر محمد عزت

" بل أقسموا أنه حدث، وعندما تحرينا عن الأمر لم نجد ما يُثبت صحة كلامهم ومع ذلك، تم إلقاء القبض عليهم بتهمة محاولة سرقة الصيدلية".

كانت تلك إجابة رائد الشرطة المسئول عن القضية التي أُثيرت مؤخرًا حول صيدلية الأشباح-التعبير الشائع إعلاميًا- خرج الصحفي من مكتب الرائد وعلى قسمات وجهه خيبة الأمل، ضاق جبينه وهو يرى تحقيقه الصحفي تبخر وتلاشى كدخانٍ أسود أمام عينيه، كان يريد سبقًا صحفيًا -كما هو شائع- ضربة صحفية كالزلزال يهتز لها البلاط الصحفي ويصبح حديث الصحف والمجلات وبرامج التوك شو، ولكن من أين يبدأ؟ لا يدري، كان لديه ولو قليل من الأمل أن تقدم له الشرطة يد العون ونتيجة البحث والتقصي عن الحقائق، ولكن لاشيء أُسقط في يده، والحيرة أصبحت كـ الفجوة الفارغة تزداد اتساعًا في رأسه، والسؤال الحائر الذي اجتاح عقله:

- كيف يُقسم هؤلاء اللصوص على رؤية شيء أصابهم الفزع لدرجة أنهم سقطوا في غياهب الغيبوبة، ثم تم إلقاء القبض عليهم وبعد الإفاقة حكوا ما رأوه بالتفصيل، بل ما زاد الأمر غموضًا هو تقرير الأطباء الذي أفاد أنها: (هلاوس وخدع بصرية)!

" كانت الوجوه شاحبة، والشفاه يابسة ، والعيون تائهة ، والفرائص مرتعدة، والروح متعلقة بقشة، والأجسام متصلبة، لقد أصابهم الهلع، لقد رأوا ما يشيب له شعر الرأس، ما حدث للجميع لم يكن في مخيلتهم، كأنهم ماتوا ثم بُعثوا من جديد، هذا ما رأيته أثناء القبض عليهم."

أعاد الصحفي قراءة هذا المقطع من التحقيق الصحفي المكتوب في احدى الصحف الذي احتفظ بها عن تلك الحادثة، الوصف كان دقيقٌ ورائعٌ ، وهو الذي حرّك بداخله الفضول الصحفي لمعرفة ما الذي حدث؟ من أين يبدأ؟ سأل نفسه مرة أخري وهو جالس عند المقهى المواجهة للصيدلية التي تم سرقتها، سأل النادل عن الذي حدث ولكنه لم يفيده بشيء جديد، وعندما سأله عن الصيدلي، أشار بأنه حسن السُمعه وأمين في التعامل مع الناس، ومنذ أن فتح الصيدلية في المنطقة لم يشتك منه أحد، قام متثاقلًا من مجلسه وهمّ أن يدخل الصيدلية.

أخرج من جيبه الورقة التي بها التحقيق الصحفي وأعاد قراءتها، واتخذ قرارًا بأنه لابد من دخول الصيدلية مرة أخرى، أفصح الصحفي عن هويته للصيدلي الواقف أمامه بكل هدوء، أبدي الصيدلي تحفظه في البداية عن إعادة إثارة القضية مرة أخرى، ولكن مع إصرار الصحفي والذي أقسم بشرفه أن الأمر سيظل سرًا بينهم، سكت الصيدلي لبُرهة واطمئن له وأدخله معمل الصيدلية.

obeikandl.com

قال الصيدلي :

- " بعد الانتهاء اليومي من العمل بالصيدلية وبعد الإنتهاء من الحسابات، أضع الفلوس داخل تلك الخزانة كما ترى، ولكن ما أزيد عليه هو إزاحة تلك الستارة الخضراء التي خلف الخزانه قبل إغلاق الصيدلية، شاهد!"

ليلة السرقة- قبل الفجر بقليل-

دلف أربعة من اللصوص داخل معمل الصيدلية من الشباك الداخلي، كان الشباك الداخلي هو الجزء المشترك بين معمل الصيدلية من الداخل و زقاق ضيق من الخارج، قاموا بفصل الحاجز الحديدي ودخلوا واحد تلو الآخر، كانوا على علمٍ مسبق بمكان الخزانة وأن بها الأموال، أخرج كل منهم مصباحه اليدوي و سلطوا الضوء على الخزانة ولكن توقفوا فجأة وفُزعوا لما رأوه، وجوه بيضاء شاحبة تشير إلى أنها حديثة العهد بالموت، شفاه رفيعة مغلقة لا تنطق، أحيانًا تبدو حزينة، وأخرى مُفزعة، سقطوا أرضًا عندما كانت تظهر وتختفي بلا صوتٍ، بياض العيون يتلون من الأبيض إلى اللون الأصفر و أحيانًا إلى الأحمر، لم يتحمل اثنان منهما ما شاهداه وانهارت قواهم مغشيًا عليهم، كانا ارتطامها بالأرض قويٍ؛ أفزع الآخرين، تماسك ثالثهما قليلًا وأعاد تسليط ضوء المصباح وعلى الخزانة مرة أخرى، ولكنه سمع دقات قلب زميله ترج الجدران من حوله وهو يرى الوجوه مرة أخرى، كانت تظهر عندما يسلط الضوء عليهم، و تتلاشى وتختفي تدريجيًا عندما يُبعد شعاع مصباحه الشخصي، نفس الوجوه العابسة المخيفة، نفس الهالات السوداء، نفس

النظرات المخيفة، مع ارتطام آخر لزميله الثالث، جف حلقه وازداد خوفًا ورعبًا لهذه الورطة، ماذا يفعل ؟

إما الهرب أو البقاء لإنقاذ من معه، لكنه جال بخاطره حلا ثالث، هو إتمام السرقة بدون المصباح، أطفأ مصباحه وحاول حمل الخزانة ولكنها كانت ثقيلة، لم يدرك أنها مُحاطة بإطارٍ فولاذي ومثبت على الجدار الخلفي، يئس من نفسه، و أطلق لساقيه الريح وفر هاربًا قبل أن تخور قواه و يفقد ما تبقى من وعيٍ وإدراك.

لم يُدرك أحد منهم أن ما رأوه كان حقيقيًا، خلف الخزانة مرآة زجاج (فاميه) كبيرة، عليها صور وجوه أشباح نسائية، لا تظهر إلا عندما يتم تسليط الضوء عليها.

openkandl.com